أهمية القطاع السياحي في تحقيق التنمية في الجزائر

العثماني مصطفى – المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة –
بوسهوة نذير– جامعة المدية

الملخص:

يشهد قطاع السياحة تطورا كبيرا في الوقت الراهن، حيث أصبحت السياحة ظاهرة اقتصادية واجتماعية تحتل موقعا مهما في اقتصاديات العديد من الدول، فهي تعد أحد الركائز الأساسية في معظم اقتصاديات هذه الدول نظرا لمساهمتها الفعالة في الدخل الوطني وفي مستوى الاستثمارات الوطنية والدولية وفي تحقيق التنمية المستدامة، وبالنسبة للجزائر فإنها تتوفر على مقومات سياحية عديدة ومتنوعة لكنها لم تساهم بشكل كبير في تطوير الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية المستدامة، ولذا على الجزائر تطوير وتفعيل القطاع السياحي بكل السبل الممكنة ليرتقي إلى المستوى المطلوب ويساهم في تحقيق التنمية في الجزائر.

Résumé:

Témoin le secteur du tourisme un important développement à l'heure actuelle, où le tourisme est devenu un phénomène économique et social occupe une place importante dans l'économie de nombreux pays, il est l'un des principaux piliers de la plupart des économies de ces pays en raison de la participation active dans le revenu national et le niveau des investissements nationaux et internationaux dans le développement durable de sa contribution, pour l'Algérie, ils sont disponibles sur les nombreux et divers ingrédients touristiques, mais ne contribuent pas de façon significative au développement de l'économie nationale et parvenir à un développement durable, et ainsi à l'Algérie de développer et d'activer le secteur du tourisme dans toutes les manières possibles pour remonter au niveau requis et de contribuer à la réalisation du développement en Algérie.

المقدمة:

تتوفر الجزائر على مقومات سياحية عديدة ومتنوعة تمكنها من استقطاب السياح على مدار السنة، حيث تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة مصنفة ضمن التراث الثقافي العالمي، بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة، ومن هذه المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها، ومبانيها المتميزة بهندستها، والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار حيث تتجلى عظمة الطاسيلي الشاهد على الحضارة الراقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور لا زالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش متميزة للإنسان الترقي في تلك الأزمنة الضاربة في أعماق التاريخ.

ويعتبر الساحل الجزائري والذي يمتد على طول 1200 كلم من أكثر المناطق زيارة صيفا فما إن تسافر في طريق الساحل الجزائري حتى تجد الشواطئ الرملية والصخرية ممتلئة بالسياح المحليين والأجانب للاستمتاع بزرقة المتوسط والرمال الذهبية.

بالإضافة إلى ذلك فإن الجزائر كذلك تحتوي على مناطق جبلية وآثار تاريخية تعد مهمة جدا في مواكبة التطورات الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى توفر الحمامات المعدنية، وهذا ما يجعل توافد السياح الأجانب بوفرة على الجزائر، وهذا له دور كبير في تطوير الاقتصاد الوطني للبلاد وتوفير مناصب الشغل وجلب العملة الأجنبية وتحقيق التنمية .

وفي هذه الدراسة نحاول الإجابة على الإشكالية التالية :

في ظل المقومات السياحية التي تمتلكها الجزائر ما مدى إسهام القطاع السياحي في تحقيق التنمية في الجزائر ؟

أولا- مفاهيم متعلقة بالسياحة :

أ- تعريف السياحة :

السياحة بمفهومها العام هي نشاط يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد يحدث عنه انتقال من مكان إلى أخر أو من بلد إلى أخر بغرض أداء مهمة معينه أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن أو بغرض الترفيه، وينتج عنه الإطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة، والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة يؤثر تأثيرا مباشرا في الدخل القومي للدول السياحية، ويخلق فرص عمل عديدة وصناعات واستثمارات متعددة لخدمة النشاط ويرتقى بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم وينشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

بدأت المحاولات الأولى لتعريف ظاهرة السياحة في الثمانينات من القرن التاسع العاشر، وقد كان أول تعريف للسياحة سنة 1905 للألماني **جوبير فرويلر** بوصفها: "ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وهي ثمرة تقدم وسائل النقل. " [1]

أما تعريف الأستاذ **هونز كيينز** : "مجموع العلاقات التي تترتب على سفر وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما، طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحا لهذا الأجنبي. " [2]

كما عرفها النمساوي شوليرن شراتنهومن : بالعمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق في دخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود أو منطقة معينة". [3]

كما يمكن أن نطلق على السياحة تعبير صناعة بدون مداخن، كما يمكن اعتبارها صناعة مركبة، تتألف من عدة عناصر تتراوح، من حيث الأصل بين الطبيعية، والبشرية، والحضارية، كما أن بعضها متداخلة التأثير وبعضها الآخر منفردة التأثير.[4]

ب- تعريف السائح :

كان قد تقرر في لجنة الخبراء في هيئة الأمم المتحدة بجنيف سنة 1936 أن: السائح هو الشخص الذي يحل لمدة 24 ساعة أو أكثر في بلد غير بلده، وطبقا لملحق التقرير يتضح أن السواح هم[5] :

1. الأشخاص الذين يسافرون للترويح عن النفس أو لأسباب عائلية أو لبواعث صحية.
2. الأشخاص الذين يسافرون لحضور الاجتماعات الدولية لتمثيل بلادهم سواء علميا أو إداريا أو دبلوماسيا أو دينيا أو فنيا.
3. أرباب الأعمال الذين يسافرون لأسباب تتعلق بأعمالهم.
4. الأشخاص الذين يسافرون في رحلات بحرية ولو كانت مدة إقامتهم أقل من 24 ساعة.

ولم يكن يعتبر سائحا كل من يفد إلى البلاد للعمل سواء بعقد أو غيره، أو من سار قصد التوطن أو الطلاب الغرباء الذين يلحقون بالمعاهد والجامعات وكذلك العابر ولو زاد توقفه لطارئ أكثر من 24ساعة.

وفي مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالتسهيلات الحركية للسفر سنة 1954، عرف السائح على أنه " أيّ شخص بدون تميز لعنصر أو جنس أو لغة أو دين يدخل منطقة دولة غير الدولة التي اعتاد الإقامة فيها، ويبقى هناك لفترة أقل من 24 ساعة ولا تزيد على ستة أشهر، وذلك في خلال 12 شهرا لأغراض مشروعة غير الهجرة مثل: السفر، الترفيه، الرياضة، الصحة، أسباب عائلية، الدراسة، الحج، أو زيارة الأماكن المقدسة والأعمال .

وفي دراسات متخصصة لمنظمة الإتحاد الدولي الخاصة بتنظيم السفر، ثم تعريف السائح بأنه " أيّ شخص يزور بلد غير بلده لأكثر من 24 ساعة لغرض المتعة أو المعالجة، أو حضور مؤتمرات أو لأغراض التجارة أو العمل وقد أضافت هذه المنظمة الطلبة الذين يعيشون خارج بلدانهم"

وهكذا يعدّ السائح عنصرا فعالا في العملية السياحية التي هي بمثابة النشاط الحيوي الفعال، لأنه دون وجود هذا الأخير لا يوجد ما يعرف بالسياحة، وهو من يعمل على تطويرها أو تدهورها إذا أهملها وحسب الإحصائيات فإن عدد السواح يتزايد من سنة إلى أخرى.

ج: تعريف المنتوج السياحي :

نقصد به كل الثروات السياحية المختلفة والنشاطات والأعمال والهيئات الإدارية والفنادق ووسائل النقل التي تساهم في تنقل السائح، وهي تقدم الخدمات المختلفة له من نقطة انطلاقه إلى نقطة وصوله وعودته.

وقد صنف إلى عدّة أقسام نذكر منها :

1. **تصنيف روبار لانكار** :حيث صنفها إلى ثلاثة أصناف أساسية وهي[6]:
   - مجموعة التراث المتكونة من الموارد الطبيعية، الثقافية، الصناعية، التاريخية التي تجلب السائح للاستمتاع بها.
   - مجموعة التجهيزات التي لا تلعب دورا كبيرا في جلب السائح غير أن عدم توفرها يضع السائح من السفر كوسائل النقل المختلفة ووسائل الإيواء، والمطاعم، التجهيزات الثقافية، الرياضية والترفيهية.
   - مجموعة الإجراءات الإدارية المتعلقة بتسهيلات الدخول والخروج ذات العلاقة مع وسائل النقل متى يعتمدها السائح للوصول إلى المكان المرغوب فيه.
2. **تصنيف جيفري** : حيث صنفها إلى خمسة أصناف أساسية وهي :
   - وسائل نقل السائح من نقطة الانطلاق إلى نقطة الوصول.
   - مختلف وسائل وأنواع النقل والأداء.
   - مدة الإقامة خارج مقر الإقامة المعتاد.

- التخطيط الجغرافي للسفر والإقامة.
- الأهمية الحركية.

وبهذا فإن هذا التصنيف ركز على الخدمات التي أتاحتها الدولة للمواطنين وأهمل فيه الجانب الطبيعي والتاريخي والثقافي والحضاري في المنتوج السياحي.

3- **تصنيف المنطقة العالمية للسياحة (O.M.T) والتي صنفته إلى سبعة عناصر هي :**

- التراث الطبيعي " :المناظر الطبيعية "الحالات الجغرافية من منابع المياه، الشواطئ، الأنهار، الصحاري، الجبال...الخ
- التراث الطاقوي
- التراث البشري " المعطيات الديمغرافية " ظروف الحياة، الرأي العام، التقاليد والعادات...الخ.
- الجوانب التنظيمية والدستورية والسياسية " القانونية والإدارية".
- الجوانب الاجتماعية: التركيبات والبيانات الاجتماعية والعرفية للبلد ومشاركة الشعب في الحكم...الخ.
- وسائل الخدمات من، نقل، إيواء، مطاعم ...الخ
- الأنشطة الاقتصادية والمالية.

ويمكن القول أن الظاهرة السياحية هي عبارة عن :

- رغبات وحاجات الناس إلى الراحة الترفيهية، قضاء أوقات الفراغ، السير من أجل الإطلاع والاكتشاف والتعرف على العالم.
- الأدوات والسلع التي تنظمها الدول بهدف إشباع الحاجات المذكورة سابقا كالتنقل وسائل الإيواء والترفيه، الوكالات السياحية...

فالسياحة إذن تتميز بكونها حاجة وسلعة في آن واحد فهي تعتبر ظاهرة مزدوجة التركيب، اجتماعية، اقتصادية، وثقافية .

وحسب تعريف منظمة السياحة العالمية (التابعة لهيئة الأمم المتحدة لم تعد صناعة السياحة كما كانت منذ سنوات.. تشعبت فروعها وتداخلت وأصبحت تدخل في معظم مجالات الحياة اليومية.. لم تعد السياحة ذلك الشخص الذي يحمل حقيبة صغيرة ويسافر إلى بلد ما ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية..تغير الحال وتبدل وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى كل مكان لتؤثر فيه وتتأثر به.

هذا التنوع هو نتاج تطور صناعة السياحة ونتاج زحفها إلى مقدمة القطاعات الاقتصادية في العالم..فقد تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات وأثبتت التجارب أنها صناعة لا تنضب ولا تندثر بل تنمو عاما بعد عام رغم كل الأحداث المؤسفة التي قد تمر بها، فالسياحة هي صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة وتخطي الحدود، لقد توقع البعض منذ سنوات أن تقل حركة السياحة مع تطور الإعلام وظهور شبكة الإنترنت التي تعج بالمعلومات والصور والبيانات، ولكن السنوات أثبتت أن السياحة ستظل أكثر الصناعات نموا وأكثرها رسوخا، ورغم دخول دول كثيرة في الفترة الأخيرة إلى سوق السفر والسياحة إلا أن السوق يستطيع استيعاب العالم كله، فهي صناعة العالم من العالم والى العالم، والأكثر تطورا وتفهما وتفتحا هو الذي يستطيع أن يأخذ منها قدر ما يريد.

د- مكونات السياحة :

1. **السائحون:** وهى الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقاً لمتطلبات كل سائح.
2. **المعرضون:** وهى الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديهم من إمكانات فى هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحين من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة.
3. **الموارد الثقافية (المعالم السياحية):** باختلاف أنواعها والتي تتمثل فى أنواع السياحة وتقديم التعريفات المختلفة لها فنجد منها: السياحة البيئية، السياحة العلاجية، السياحة الرياضية، السياحة الاجتماعية، سياحة التسوق، سياحة المغامرات،سياحة الشواطئ، السياحة الفضائية، سياحة الآثار ... الخ.

بالإضافة إلى الثلاثة عناصر السابقة التي تتكون منها السياحة، إلا أن هناك نمطين أساسيين من الأنماط السياحية:

- السياحة الدولية، وهو النشاط السياحي الذي يتم تبادله مابين الدول والسفر من حدود دولة لأخرى.
- السياحة الداخلية، وهو النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة .. أي أن السياحة الداخلية هي صناعة تكون داخل حدود الدولة ولا تخرج عن نطاقها.

لكن هذا المفهوم (مفهوم السياحة الداخلية) يختلف عند بعض الدول، فنجد أمريكا وكندا تعرف السياحة الداخلية حسب مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر فإذا كانت 100 كم أو أكثر بعيداً عن مقر إقامته يعتبر سائحاً داخلياً أما فى بلغاريا وألمانيا فيعرفون السائح الداخلي عل أنه المواطن الذي يقضى خمسة أيام بعيداً عن محل إقامته .. ونجد عند البلجيك والبريطانيين يكون السائح الداخلي هو ذلك الشخص الذي يقضى أربع ليالٍ أو أكثر بعيداً عن سكنه لغير أغراض العمل.

ونستخلص من ذلك التعريف العام للسياحة "الركوب براً وبحراً وجواً"

وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة للقطاع السياحي في العديد من دول العالم، إلا أنّ الواقع السياحي في الجزائر لا يبعث على التفاؤل، إذ لم يرق هذا القطاع إلى المستوى المطلوب الذي يكفل الوصول إلى الأهداف المرجوة منه، وبقيت إنجازاته جدٌّ محدودة، إذا ما قورنت ببلدان العالم بصفة عامة والبلدان المجاورة والشقيقة بصفة خاصة، فحجم الاستثمارات التي خصصت لهذا القطاع، تعتبر ضعيفة مقارنةً بكبر مساحة الجزائر. كما أن المجهودات التي بذلت في السبعينات لم تشهد استمرارية، وأن ظاهرة اللا أمن التي عرفتها الجزائر خلال العشرية الماضية، زادت من عزلة الجزائر على المستوى الدولي، وبالتالي القضاء على الآمال التي كانت قائمة لإعادة بناء قطاع السياحة.

ثانيا: نشأة السياحة وأهم المراحل التاريخية لتطورها:

أ- مرحلة ما قبل التاريخ :

كان الترحال في هذه الفترة جزءا لا يتجزأ عن الحياة، فرضته على البشرية لتوفير الاحتياجات الضرورية، ومع التطور الدائم لحياة الإنسان وتزايد احتياجاته، اضطر هذا الأخير إلى السعي لإيجاد صلات بين تجمعاته التي

تفرّقت في أرجاء الأرض الواسعة لاستكمال ما ينقصه وخلال هذه الحقبة الطويلة من حياة الإنسان البدائية لم يتطور أسلوب السفر ولم تكن هناك وسائل انتقال توفر له سرعة الحركة والأمن والراحة غير ما توفر له الدواب .

وفي مسيرة الإنسان الطويلة عبر العصور تم إدراك الكثير من التطور والرقي وتأكد له أن ظاهرة الانتقال التي بدأت أصلا لتحقيق وإشباع شؤون الحياة اليومية قد تحولت إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية، بغية الحصول على المتعة النفسية والاستفادة الثقافية بالإضافة إلى الفوائد المادية .[7]

ب- مرحلة عصر الحضارات والعصور الوسطى :

كان السفر جزءا لا يتجزأ من الحياة وفريضة على الإنسان بغية تلبية احتياجاته وعندما قامت الحضارات القديمة أصبح السفر وسيلة للتجارة والمتعة والعلم والتثقيف فعرف المصريون القدماء السفر من أجل التجارة، فكانت لهم علاقات وثيقة مع بلاد الشام للحصول على الأخشاب التي لا تتوفر في مصر.

وكانت القبائل والعشائر العربية في شبه الجزيرة العربية تقوم برحلات خلال أحقاب التاريخ البعيدة عرفت باسم رحلة الشتاء والصيف التي سجلها القرآن الكريم في سورة قريش " إيلافهم رحلة الشتاء والصيف " الآية 2، فكان لوجود الكعبة المشرفة مكانة لها قدسية لدى كل القبائل يحج إليها الناس منذ القدم ويعتبر ظهور دولة الأنباط في شمال شبه الجزيرة العربية دليل واضح على أهمية ظاهرة السياحة والسفر في دعم ترابط الحضارات الإنسانية، وعرفت أيضا ذلك الوقت الألعاب الأولمبية التي كان يقبل عليها اليونانيون وغيرهم فانتعشت أيضا حركة السفر لمشاهدة هذه الألعاب والمشاركة فيها.

وقد لجأ الرومان إلى السفر لأسباب صحية وعلاجية، فكان للرواج الاقتصادي واتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية عبر القارات الثلاث (أوروبا، إفريقيا، آسيا) أهمية بالغة في مجال بناء الطرق الأمنية التي تربط أرجاء الإمبراطورية الواسعة مما سهل من مهمة المسافرين، وكان السفر أيضا إلى مصر لمشاهدة آثارها القديمة مثل الهرم الأكبر وتمثال أبو الهول ومنارة الإسكندرية.

وكان انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي وما صاحب ذلك من تدهور في نظام المواصلات والأمن مما حطم الانتعاش الاقتصادي، وأدى ذلك إلى انحطاط حركة السفر والسياحة.

وبظهور الإسلام وانتشاره في العديد من بلاد العالم انتعشت بشكل جديد حركة الانتقال والسفر، فكان الانتقال لغرض الدعوى للدين والدراسة والتجارة، وعرفت هذه الفترة رحلات عدة لمستكشفين، منهم الرحالة العربي ابن بطوطة والإيطالي ماركو بولو والتي قدمت خدمات جليلة للعالم.

ج- مرحلة عصر النهضة والثورة الصناعية :

نهاية العصور الوسطى في أوربا بدأت تظهر تحولات تاريخية بالغة المدى، كان لها تأثيرها الكبير على اتجاهات السفر والانتقال بحيث أصبحت ظاهرة إنسانية أكثر وضوحا، فكان للحروب الصليبية في تحقيق أهدافها الأساسية تأثير لتطلع المغامرين والمفكرين إلى اكتشاف مناطق أخرى لإشباع رغبة التملك والتوسع.

ففي نهاية القرن 17 ظهرت أغراض تعليمية فاستعملها الأوروبيون للسفر إلى الأندلس من أجل التعلم ونقل المعرفة، وبمجيء القرن 18، اتسع نطاق الرحلات ليشمل أبناء الطبقة الوسطى بعدما كان مقتصرا على أبناء الطبقة الأرستقراطية، وبظهور الثورة الصناعية ظهرت المدن الصناعية المكتظة بالسكان وبدأت أعداد كبيرة من سكان هذه المدن تتطلع للسفر والتنقل إلى المناطق الريفية وإلى سواحل البحار لقضاء العطل والإجازات.[8]

د- مرحلة العصر الحديث :

أخذت السياحة بعدا جديدا في هذه المرحل، حيث ظهرت النقابات العمالية وصدرت القوانين الخاصة بالعمل وحقوق العامل في الحصول على الإجازات المدفوعة الأجر، وما صاحب ذلك من تخفيض أجور تذاكر القطار وبانتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأ العالم ينعم بنوع من الهدوء والتطلع للسلام وبدأت دوافع السفر تشتد لدى الأفراد للتطلع على معالم البلاد أو بقية البلدان الأخرى، كما حظيت السياحة باهتمام الدول كوسيلة لإنعاش اقتصادياتها، وقد ساعد على ذلك تقدم المواصلات البحرية والجوية والبرية وتطور وسائل الإعلام.

ولقد تطورت حركة السياحة العالمية تطورا ملحوظا منذ عام 1950، حيث بعد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، العصر الذهبي للسياحة، وذلك لعدة عوامل نذكر منها :

- التطور الكبير والتغير المستمر في و سائل النقل المختلفة البحرية والجوية والبرية.
- تقدم وسائل الإعلام وتنوعها مع سهولة وسرعة نقل الأنباء عبر قارات العالم.
- تشجيع الدول المستقبلة للسياحة وحرصها على تنمية المناطق السياحية.
- تزايد أوقات الفراغ والإجازات السنوية المدفوعة الأجر.
- الاهتمام بالبنية الأساسية السياحية من فنادق وغيرها.
- المنظمات السياحية ودورها الهام في تنظيم العمل السياحي، الوعي السياحي والسلم والرخاء العالمي.

كل هذه الأسباب جعلت الإنسان يبحث عن الوسائل التي توفر له الراحة وتجدد قدراته الفكرية والجسمية، حيث يرى الباحث الإنجليزي (Barbara Tgerine)بأن التطور التقني الذي حققته الدول الصناعية وما أحدثه من ضوضاء ارتفاع مستوى المعيشة كلها عوامل ساعدت الفرد على التفكير في السفر من أجل الراحة والاستجمام والترويح على النفس ومن أجل تجديد القدرة على العطاء حسب نوع المهنة سواء كانت فكرية أو عضلية.

إذن فالرغبة في السياحة والسفر هي ناتجة عن بلوغ مستوى حضاري معتبر بسبب الثورة الصناعية والفكرية، كما أن البيئة تشجع على ذلك لما تزخر به من أماكن جميلة ومناظر خلابة وممتعة بالإضافة إلى ما أصبح يتمتع به الفرد اليوم من ثقافة تكونت له الرغبة في السفر والإطلاع والاكتشاف

ثالثا – تاريخ الظاهرة السياحية في الجزائر :

تتمتع الجزائر بموارد سياحية متنوعة ومختلفة باختلاف المناطق الجغرافية للبلاد، إلى جانب تراث ثقافي وتاريخي وحرفي مهم، لكن رغم هذا الثراء لا يوجد اهتمام كافي بهذا القطاع الحساس، إذ لم تخصص إلا بعض الإمكانيات المحدودة للاهتمام بهذا القطاع، وهذا راجع إلى اهتمام الجزائر بالمداخل النفطية، حيث عرفت الجزائر في تطور مجالها السياحي عدة مراحل يمكن إجمالها فيما يلي:

أ – المرحلة الأولى من 1963 إلى 1975

باعتبار الظاهرة السياحية في الجزائر حديثة النشأة، فإن ظهورها في الجزائر يعود إلى الحقبة الاستعمارية، أي قبل الاستقلال (1962)، ويعود ذلك إلى بداية القرن التاسع عشر، خلال الاحتلال الفرنسي، ففي سنة 1897 أسس المستعمر اللجنة الشتوية الجزائرية، وبواسطة الرعاية والإشهار تمكنت من تنظيم قوافل سياحية عديدة من

أوربا نحو الجزائر، فهذه المرحلة جلبت العديد من السياح الأوربيين لاكتشاف المناظر الطبيعية لبلادنا، وهو ما دفع المستعمر الفرنسي إلى التفكير في إنشاء هياكل قاعدية تلبية لحاجيات السياح الأوربيين.

وفي سنة 1914 تم تشكيل نقابة سياحية في مدينة وهران، وفي 1916 تشكلت نقابة سياحية في قسنطينة، وفي سنة 1919 تم تشكيل فدرالية السياحة، والتي تجمع 20 نقابة سياحية تواجدت آنذاك، وفي نفس السنة تم إنشاء القرض الفندقي المكلف بمنح القروض للمستثمرين في المجال السياحي، وفي سنة 1931 تم إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي و السياحي، الذي كان يهدف إلى تنمية السياحة، وأصبح يسمى فيما بعد بمركز التنمية السياحية، واستمر نشاطه حتى بعد الاستقلال.[9]

وقد بلغ عدد السياح في الجزائر سنة 1950 حوالي 150 ألف سائح، لذا أدرك المستعمر آنذاك أهمية الموارد السياحية في الجزائر، والبرنامج الموسع الذي تم وضعه، والخاص بالتجهيزات السياحية في مخطط قسنطينة سنة 1957، والخاص بإنجاز 17200 غرفة لفنادق حضرية، 17% منها ممركزة في الجزائر العاصمة، لدليل على أهمية السياحة في الجزائر.

بعد الاستقلال، وجدت الجزائر آنذاك نفسها أمام هياكل سياحية فقيرة، وعاجزة عن تلبية الطلب السياحي من حيث عدم كفايتها أو مواكبتها لما تزخر به بلادنا من تنوع سياحي كبير، إلا أن الدولة بادرت إلى إنشاء برنامج يهدف إلى تهيئة مناطق التوسع السياحي، وذلك في الفترة ما بين سنة 1962 و 1966 من أجل بناء مرافق للأعمال والمؤتمرات، والملتقيات المختلفة.

وحددت في ثلاث مناطق كبرى هي :

1. الجهة الغربية للجزائر العاصمة: مركب موريتي، سيدي فرج، مركب تيبازة.
2. الجهة الشرقية: سرايدي لعنابة، فندق بالقالة.
3. الجهة الغربية للوطن: الأندلسيات بوهران.

وابتداءً من سنة 1966، ومع صدور أول وثيقة رسمية يوم: 26 مارس 1966، التي تعتبر بداية الاهتمام الحقيقي بالسياحة من قبل الدولة، فبعد تقييم شامل وعام للمشاكل التي كان يعاني منها القطاع السياحي، وحصر مجمل الثروات السياحية عبر الوطن من طرف وزارة السياحة، اعتمادًا على هذا تم تحديد سياسة الدولة في هذا القطاع، في وثيقة صادرة عن الحكومة سنة 1966 سميت ميثاق السياحة، وفيها حددت التوجهات الأساسية للقطاع السياحي، والمتمثلة في [10]:

1- توجيه النشاط السياحي نحو السياحة الدولية، أي الخارجية من أجل جلب العملة الصعبة، وذلك لحاجة الجزائر لموارد مالية معتبرة لتغطية وتمويل برامج التنمية المختلفة.

2- خلق مناصب شغل، من خلال توسيع هياكل هذا القطاع مع إدماج الجزائر في السوق الدولية للسياحة، ومن أجل بلوغ تلك الأهداف تم تحديد إستراتيجية لتنمية القطاع كما يلي [11]:

- الشروع في تطوير الصناعة الفندقية، حيث برمج إنشاء 11 ألف سرير عند نهاية المخطط الثلاثي، مع اختيار الفنادق والمطاعم والمقاهي ذات الطابع السياحي وإصلاحها وإعادة تهيئتها، مما يجعلها تتماشى وتنوع الزبائن المقصودين "السواح الأجانب".
- إصلاح كل المرافق المخصصة للسياحة عبر الشواطئ، الصحراء، والمناطق السياحية الجبلية والريفية.

- إحصاء كل الآثار السياحية والتاريخية وتحسينها، مع تنمية الجوانب الثقافية والفنية، وخلق تقاليد وثقافة سياحية لدى المواطن الجزائري.
- الشروع في إقامة الهياكل اللازمة لتكوين الإطارات السياحية المختصة واليد العاملة المؤهلة.
- تسهيل عملية الدخول عبر الحدود والمطارات، وإنشاء الوكالات السياحية في الداخل والخارج، بغرض الدعاية والإشهار للمنتَج الجزائري .

ففي مطلع الاستقلال عرفت هذه الحقبة تطورا هاما للسياحة اتسم بإنشاء العديد من المنجزات، وهذا بالتزامن مع المصادقة على ميثاق السياحة، الذي سمح بتطبيق المخطط الأول لتنمية السياحة الجزائرية، وذلك بإنجاز مركبات سياحية هامة في عدة مناطق من الوطن، وقد كسبت الجزائر مكانة مرموقة في السبعينات بين دول الوطن العربي، وذلك بتصدير منتجات سياحية ذات جودة عالمية .

ب – المرحلة الثانية من 1976 إلى 1990

تمت في هذه الفترة المصادقة على الميثاق الوطني الذي أعطى الأولوية للسياحة الشعبية على حساب السياحة الدولية، وهذا ما أدى إلى تراجع القطاع السياحي في الجزائر وانغلاق السياحة الجزائرية ، وكانت نوعية المنتجات رديئة، ولم يحظى هذا القطاع باهتمام الدولة بسبب عدم تخصيص وزارة معينة للإشراف عليه حيث تأرجح بين وزارة الثقافة، النقل، ووزارة الداخلية .

ج – المرحلة الثالثة من1990 إلى 1999

بسبب المشكل الأمني في الجزائر في هذه المرحلة تدهور القطاع السياحي، إلا أنه كانت هناك إصلاحات اقتصادية أدت بعض الشيء إلى النهوض بهذا القطاع كالخوصصة .

د – المرحلة الرابعة من 2000 إلى 2014

بفضل عودة الأمن إلى الجزائر ، بدأ تدفقات الأجانب تعود ولو بشكل بسيط، وقد انتعشت السياحة بوجود الموارد السياحية الطبيعية، كالمناظر الخلابة في الجبال والأطلسي والصحراء، حيث أن المناطق الجبلية كمرتفعات الأطلس التلي، بالإضافة إلى إقامة محطات سياحية على هذه المناطق ساهم في تطور السياحة، كممارسة رياضة التزحلق على الثلج.

كما كانت للصحراء مساهمة كبيرة في إثراء السياحة الجزائرية، بالإضافة إلى توفرها على معالم غنية بالتماثيل كالوادي وغرداية، هذا دون أن ننسى الحمامات المعدنية التي تعتبر مراكز صحية واستجمام كحمام ريغة وغيرها، بالإضافة إلى المعالم التاريخية والثقافية، خصوصا المعالم الصخرية المتواجدة في الصحراء

رابعا – مساهمة السياحة في تحقيق التنمية في الجزائر :

أ – إستراتيجية الخوصصة الجزائرية في قطاع السياحة :

تميزت مرحلة خوصصة المؤسسات السياحية الجزائرية بتحديد الإطار القانوني الضروري لتطوير الاستثمارات، وكذلك تدهور الأوضاع الأمنية، هدا انعكس سلبًا على القطاع السياحي، إذا تراجع عدد السياح الوافدين إلى الجزائر من سنة 1990 إلى غاية 1996، بحوالي 359895 سائح أي إلى 18000 سائح، ولكن مع رجوع

الاستقرار والأمن إلى الوطن عاد الانتعاش إلى القطاع، إذ بلغ رقم الأعمال لفرع السياحة 3.622 مليون دينار جزائري.

ب – مساهمة قطاع السياحة في توفير العملة الصعبة :

تعمل السياحة من خلال عائداتها على توفير العملات الصعبة، التي ينجم عنها تحسين مستوى المعيشة ونوعية الحياة للمجتمع المحلي ودعم للتنمية الشاملة على المستوى الوطني والمحلي، حيث أنه في مطلع 2013 فإن المداخيل السياحية بالعملة الصعبة المتراكمة تقارب 6,4 مليار دولار أمريكي [12].

ج – مساهمة قطاع السياحة في توفير مناصب عمل :

تعد السياحة من أكبر القطاعات في توفير مناصب العمل، وتساهم في توفير المناصب بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال القطاعات الداعمة للسياحة ، لكن يبقى عدد العمال الناشطين في مجال السياحة في الجزائر غير كافي مقارنة بالدول العربية.

والجدول التالي يبين مساهمة قطاع السياحة في توفير مناصب عمل :

L'emploi dans le secteur du tourisme

En **2011**, on a enregistré 420 000 emplois dans la branche hôtels, cafés et restaurants, soit hausse de **8.6%** par rapport à l'année **2010**.

Evolution de l'emploi dans la branche hôtel, café, restaurants

Année	**2011**
Nombre	420 000
Taux de croissance	**8.6%**

Source : ONS

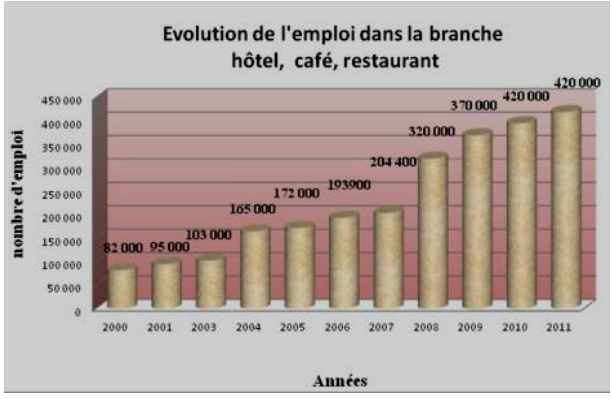

د- تحقيق التكامل الرأسي والأفقي بين مختلف القطاعات الاقتصادية :

التوسع في إنشاء المشاريع السياحية يرتبط به ظهور مشاريع أخرى جديدة، تمارس نشاطات اقتصادية معينة يزداد عليها الطلب نتيجة نشاط الحركة السياحية وزيادة الطلب السياحي، حيث يعمل تطوير وتنشيط قطاع السياحة على إيجاد أنواع متعددة ومختلفة من العلاقات بين القطاعات الاقتصادية الأخرى الكثيرة والمتنوعة ينجم عنها تحقيق عدة منافع اقتصادية مباشرة أو غير مباشرة.

ه- تحسين وضعية ميزان المدفوعات و زيادة القيمة المضافة:

تعمل السياحة على تحسين ميزان المدفوعات بالنسبة للدول المستقبلة للسياح من خلال ما تضخه من عائدات سواء على شكل استثمارات أو ضرائب أو رسوم، فعندما تكون مداخيل العملة الصعبة أكبر من أو تساوي نسبة خروج العملات الأجنبية، فإن رصيد هذا الميزان يكون عاملا لتوازن ميزان المدفوعات على مستوى الاقتصاد الوطني وتكون له مساهمة فعالة في الدخل الوطني، إضافة إلى أن جميع المنافع السابقة الذكر تؤدي إلى تحقيق زيادة ملموسة في القيمة المضافة، والتي بدورها تؤدي لزيادة في الناتج الوطني للدولة .

وفيما يلي جدول يبين نسبة مساهمة القطاع السياحي في الناتج الداخلي الخام

Evolution de la part du secteur du tourisme dans le PIB

	2011
Part du tourisme dans le PIB (%)	2, 4

Source: ONS

La part du tourisme dans le Produit Intérieur Brut (PIB) est restée stable depuis plusieurs années.

A partir de l'année **2008**, il est enregistré une croissance importante de **2,05%** de la part du PIB dans le secteur du Tourisme, une stabilité pour les années **2009** et **2010** avec **2,3 %** et une légère croissance pour l'année **2011** avec **2.4%**.

أما الجدول التالي فيبين تطور ميزان المدفوعات :

Evolution de la balance de paiement–

poste voyages Unité : millions de dollars

	2011
Recettes du tourisme récepteur	430
Dépenses du tourisme émetteur	490

Source ONS

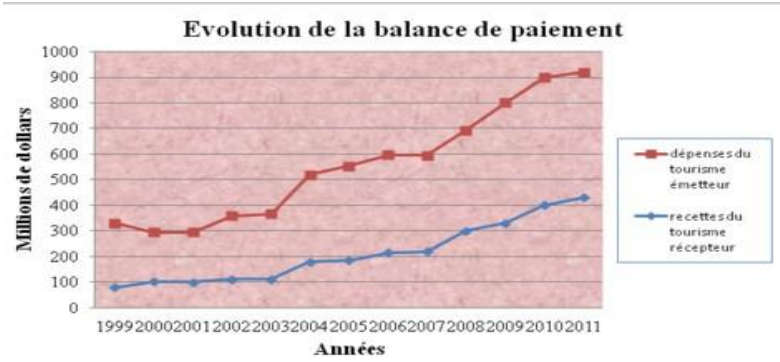

Le montant des recettes touristiques, au terme de l'année **2011**, s'est situé à **430** millions de dollars, soit une hausse de **7.5 %** par rapport à l'année **2010**.En dépit de l'accroissement des entrées touristiques ces dernières années, le montant en devises dépensé par les nationaux à l'étranger reste supérieur à celui des devises générées par les flux d'entrées des non résidents.

الخاتمة:

تملك الجزائر كل المؤهلات السياحية كالشواطئ والجبال والحمامات والصحراء، غير أن السياحة بها جد ضعيفة وعدد السياح ضئيل جدا مقارنة بالدول المجاورة كتونس والمغرب، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها نقص الفنادق، فالجزائر تملك 84 ألف سرير فقط، مقارنة بتونس التي تملك 160 ألف سرير، هذا الإشكال هو ما دفع بالوزارة إلى إعداد مخطط وطني توجهي لتطوير القطاع السياحي، ويتجسد ذلك من خلال وضع ديناميكيات أهمها دعم الاستثمار، وهو شهادة ميلاد لإنجاز الفنادق بهدف رفع قدرة الإيواء، أما الدينامكية الاخرى فتتمثل في تكوين اليد العاملة المؤهلة من أجل تقديم خدمات ذات نوعية، إلى جانب إنجاز مدارس متخصصة في الفندقة والسياحة على غرار ما ينجز حاليا بتيبازة وعين تيموشنت، بالإضافة إلى إنشاء المتاحف والتي تحتوي على مجموعات أثرية ذات أهمية تاريخية ووطنية كبيرة، مما يدل أن الجزائر تزخر بموروث فكري وتاريخي كبير يؤهلها أن تكون قبلة للسياح .

وفي الحقيقة للقطاع السياحي مستقبل واعد في الجزائر إذا تكاثفت وتضافرت الجهود بين القطاع العام والخاص لاستغلال المقومات السياحية من أجل تطوير الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية، ولهذا نقدم بعض المقترحات لتطوير القطاع السياحي وجعله أكثر فعالية ومساهمة في تحقيق التنمية:

- تسخير وسائل الإعلام للتعريف بالمقومات والمؤهلات السياحية المتنوعة التي تزخر بها الجزائر .
- وضع إستراتيجيات سياحية ترتكز على المنطق وتنبثق من واقع الجزائر وتنفتح على الثقافات السياحية في العالم .
- إنشاء معاهد متخصصة في السياحة تعمل على إرساء ثقافة سياحية لدى القائمين على المرافق السياحية المختلفة .
- صياغة نموذج لكل منطقة من المناطق السياحية، بحيث يتميز كل نموذج عن الآخر بما يتلاءم وطبيعة كل منطقة وما تزخر به من إمكانات سياحية.
- إتقان اللغات الأجنبية الأكثر رواجا في العالم كاللغة الإنجليزية والفرنسية من طرف المرشدين لإمكانية التحاور والتفاهم وتجنب الحرج الذي قد ينجر عن استعمال لغة لا يفهمها السائح .
- وجوب التحلي باللياقة الأدبية والصدق في التعامل مع السياح .

قائمة المراجع :

1)- محمد مرسي الحريري: جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999، ص18

2)- محمود كامل: السياحة الحديثة علما وتطبيق، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص16

3)- إسماعيل جوامع وفايزة بركات، صناعة السياحة في الجزائر قراءة في البرامج وإشكاليات التطبيق، ورقة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني الأول السياحة في الجزائر :الواقع والآفاق المركز الجامعي بالبويرة يومي 12/11 2010 ،ص03

4)- محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة :من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر1992، ص07

5)- قرينو العالية، سوالمي فوزية، تنمية القطاع السياحي لبلدية برج الكيفان، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، (2004 – 2005)، ص 9.

6)- لشهب أحمد: السياحة السياسية في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجزائر، 1985، ص 45.

7)- خداش فروحة، قبلي عبد ، السياحة في الجزائر ودروها في الاقتصاد الوطني، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، المدرسة العليا للاساتذة، بوزريعة، (2003-2004)، ص 3.

8 خداش فروحة: مرجع سابق، ص 4

9)- مروان السكر، مختارات من الاقتصاد السياحي، مكتبة مجدلاوي، 1977.

10)- الدليل الاقتصادي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1989.

11)- ميثاق السياحة، 1966، ص 04.

12) -Ministère du tourisme, horizon 2013, p.4.